

السمر في العلم

اعتنى البخاري - رحمه الله تعالى - بالجانب التربوي من هدي النبي - ﷺ - لا سيما في التعليم، يظهر ذلك جلياً لمن أمعن النظر في تراجم أبوابه، وما نبه إليه الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - من خلال شرحه العظيم "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" في آخر شرحه لأغلب الأحاديث، وغيره من أهل العلم والفضل.

وفي هذه المقالات سأسلط الضوء على بعض هذه الفوائد التي ذكرها في شرحه لكتاب العلم، مع شيء من الإضافة والتنسيق والتعديل على سبيل الإيجاز، لعل الله - ﷻ - ييسر الانتفاع بها لتعم بها الفائدة.

قال البخاري - رحمه الله تعالى - :

"بَابُ السَّمْرِ فِي الْعِلْمِ"

.. عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ:

"صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ ﷺ - الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ فَقَالَ:

(أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ)".

.. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ:

"بِتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ - عِنْدَهَا فِي

لَيْلَتِهَا، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ - الْعِشَاءَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ، ثُمَّ قَالَ:

(نَامَ الْعُلَيْمُ).

أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا، ثُمَّ قَامَ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّى خَمْسَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ أَوْ خَطِيطَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ".

من الفوائد المستنبطة:

١. فضل ابن عباس وحذقه على صغر سنه حيث أرصد النبي - ﷺ - طول ليلته.
٢. جواز الجماعة في النافلة.
٣. جواز العمل اليسير في الصلاة.
٤. جواز الصلاة خلف من لم ينو الإمامة.
٥. جواز بيتوتة الأطفال عند المحارم، وإن كانت عند زوجها.
٦. الإشعار بقسمه - ﷺ - بين زوجاته.
٧. جواز التصغير على وجه الشفقة، والذكر بالصفة حيث لم يقل: نام عبد الله.
٨. موقف المأموم الواحد عن يمين الإمام، فإذا وقف عن يساره يحوله إلى يمينه.
٩. صلاة الصبي صحيحة.
١٠. جواز الرواية عند الشك في كلمة بشرط التنبيه عليه.

وغير ذلك من الفوائد